مجلة

الجمعية التاريخية السعودية

دورية • علمية • محكمة

تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

العدد السادس / السنة الثالثة

ربيع الآخر ١٤٢٣هـ / يوليو ٢٠٠٢م

من تدمر إلى جوف اليمن:
نقش عربي جنوبي أصحابه من تدمر

د. سعيد بن فايز السعيد*

ملخص البحث:

إن النقوش التي تنبئ مضامينها عن الصلات بين البلدان والأمم في الشرق القديم هي – دون ريب – ذات أهمية خاصة. ففيها تتجلّى ملامح العلاقات الدولية وطبيعتها بين تلك الأمم والشعوب، ومن خلالها يمكن رصد تحركاتها ومسوغاتها، وعلى هديها يمكن تفسير الظواهر الحضارية المشتركة فيما بينهم آنذاك. والنقش موضوع الدراسة هو واحد من جواهر النقوش العربية الجنوبية القديمة، كتبه مجموعة من أبناء تدمر[1] بخط جنوب الجزيرة العربية القديم (قلم المسند)، وبلسان امتزجت فيه خصائص لغتهم الآرامية - التدمرية مع لهجة سكان جنوب الجزيرة العربية آنذاك، وتحدثوا فيه عن قيامهم بإهداء نقش حجري لمعبودتين عربيتين قديمتين، وجعلوا أنفسهم وأموالهم في حمايتها.

---

* أستاذ الآثار والتاريخ القديم المشارك، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

(١) تقع تدمر على مسافة ٢٤٠كم شمال شرقي دمشق، وللاستزادة حول تاريخ تدمر والتدمريون، انظر بن صراي، حمد محمد، منطقة الخليج العربي، من القرن الثالث ق. م. إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، أبو ظبي، (٢٠٠٠م)، ص ١٠٤.

النقش[٢] بحروف العربية الفصحى

أ ح ت م ي | و ب ن هـ و
أ و س أ| و ز ب ي د ب ل
ب ن| أ و س أ| ب ن ي| ع ض
د| ش ي ع| ذ أ هـ ل| د ب و
ت| ذ أ هـ ل| ش ل ل| ذ أ هـ ل|خ
ن ز ن| هـ ق ن ي| ش م س | و
ذ ت| ب س م و ي| م س٣ ن د ن| ذ
ن| و أ ن ف س هـْ م و| و أ ق
ن ي هـ مْ وْ | و أ وْ لْ دْ هـ م و

نقل المعنى إلى العربية الفصحى:

١- أَحْتمِي وابنيه
٢- أَوْسـأ وزَبيْدبيل
٣- بنْ أَوْسَأ من قبيلة عضد
٤- معاون (مساعد) آل دبوة
٥- آل شلال آل خنـزان
٦- قَدّم (للإلـهة) شمس و
٧- (للإلـهة) التي في السماء هذا النقش (أي: الحجر المنقوش)
٨- وأنفسهم و
٩- أموالهم وأولادهم

(٢) النقش محفوظ في متحف قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود – الرياض.

الإيضاح:

أ ح ت م ي: اسم صاحب النقش، يكتنف تفسير دلالته شيء من الغموض، ولعل أقرب تحليل لمعنى الاسم هو - في ظني - اعتباره صيغة أفعل التفضيل من (الحَتْمُ)، أي "اللازم الواجب الذي لابد من فعله، والقضاء، وإحكام الأمر"[٣]، وحرف الياء في آخر الاسم إما للنسبة، أو ضمير المتكلم المفرد. وعليه من الجائز مقارنة الاسم مع اسم العلم الخاص (الحَاتِمي) في الموروث العربي[٤].

أ و س أ: اسم الابن الأول لصاحب النقش، وهو يحتوي على الاسم المفرد (أ و س)، أي "عِوَض"، ثم حرف الألف في آخره، وهو أداة التعريف في لغة النقوش التدمرية، ويقابل النون في أواخر أسماء أعلام النقوش العربية الجنوبية، والألف واللام في عربية الفصحى. وعليه فالاسم يفيد معنى " العوض"، وهو يماثل أو س ن (أَوْسان) في أعلام النقوش العربية الجنوبية[٥]، واسم العلم الخاص (الأوس) في كتب الأنساب العربية[٦]. من جانب آخر فمن المعروف أن صوت السين في لغة النقوش السامية الجنوبية يناظر، من الناحية الاشتقاقية، صوت الشين في اللغات السامية الشمالية الغربية، وكتابة الاسم أعلاه بصيغة (أ و س أ)، أي بحرف السين في متنه، وليس بحرف الشين، كما هي

---

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، (١٩٥٥م)، ١٢، ص ١١٣.

(٤) معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، بيروت: مكتبة لبنان، (١٩٩١م)، ص ٣٧٤.

(٥) Hayajneh, H., Die Personennamen in den qatabanischen Inschriften, Lexikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik, Hildesheim (Texte und Studien zur Orientalistik 10), (1998),p. 90.

(٦) ابن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق: فرنر كاسكل، لايدن، (١٩٦٦م)، ص ٢١٥.

مشتقات الاسم نفسه في النقوش التدمرية (انظر اسم العلم التدمري: أ و ش ي)[٧]، ينم عن وعي من كتب النقش بقضية تبدل أصوات الحروف بين لغة النقوش التدمرية والنقوش العربية القديمة.

ز ب ي د ب ل: اسم الابن الثاني لصاحب النقش، وهو مركب من (ز ب ي د)، صيغة مبالغة من الفعل (ز ب د)، أي "أعطى، وأهدى" ومنه اشتق الاسم المفرد (زَبْد) في قوله عليه الصلاة والسلام: "إنا لا نقبل زَبْد المشركين، أي رفدهم وهديتهم"[٨]، أما عجز المركب فهو اسم الإله (ب ل "بيل") الذي تبوأ مركز الصدارة في الفكر الديني التدمري، وتكرر ذكره في النقوش التدمرية وأسماء أعلامها[٩]، والاسم بهذه الهيئة لم يرد في النقوش التدمرية، بيد أن جزأه الأول تكرر اسم علم لشخص بصيغة (زب ي دأ) في عدد من النقوش التدمرية[١٠].

ب ن: أداة النسب إلى الأب ترد في النقوش التدمرية بصيغة ب ر، أي "بن".

---

(٧) Stark, J.K., Personal Names in Palmyrene Inscriptions, Oxford, (1971), p.66

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٩٣.

(٩) Hoftijzer, J Religio Aramaica, Godsdienstige Verschijnselen in Aramese Teksten, Leiden (1968), pp. 26; Ges.,H., and other, Die Religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandäer, Stuttgart, (1970), p. 226, Teixidor, J., Remarques sur l'onomastique palmyréniene, Studi Epigrafici e Languistici 8, (1991), p. 215.

(١٠) Piersimoni, P., New Palmyrene Inscriptions: Onomastics and Prosopography, AION 54 (1994), p. 316.

أ و س أ: اسم أبي صاحب النقش، ويلاحظ هنا أنه سمّى ابنه على اسم أبيه، وهذه ظاهرة متوارثة لدى العرب حتى اليوم، وفي الغالب يحمل الابن البكر اسم جده، كما هو الحال هنا.

ب ن ي: أداة نسب إلى القبيلة في النقوش التدمرية[١١]، أما في النقوش العربية الجنوبية فإلى جانب ب ن ي "بَني" ثمة أدوات أخرى هي: بن، ب ن و "بنو"، ذ "ذو"، ذ أ ل، أ هـ ل ، أ ل "آل" جميعها تكررت أدوات نسب إلى العشيرة أو القبيلة[١٢].

ع ض د: قبيلة تدمرية، يشهد هذا النقش على أول ذكر لها، ومن الجائز قراءتها عَضْد أو عاضِد. واسم هذه القبيلة يمدنا بدليل مهم حول أصوات قلم النقوش التدمرية، فمن المعلوم أن صوت الضاد في خط النقوش التدمرية لا يحتوي على رمز (حرف) خاص به[١٣]، وإنما ينوب عنه رمز صوت الصاد في المفردات التي تحتوي حرف الضاد في متنها، وبعبارة أخرى فاسم القبيلة هنا لو أنه كتب بالخط التدمري لجاء على هيئة (ع ص د)، هكذا بالصاد، والسبب في ذلك يعود إلى أن التدمريين كتبوا بخط مشتق من الخط الآرامي الذي يحتوي على أبجدية قصيرة يبلغ تعداد حروفها اثنان وعشرون حرفاً، ولا يتوفر فيها رمز لحرف الضاد، وحينما كتب اسم القبيلة بخط المسند الذي يحتوي

---

(١١) Ingholt, H., and other., Recueil des Tessères de Palmyre, Paris (1955), p.186; Maraqten, M., "The Arabic Words in Palmyrene Inscriptions", Aram 7, (1995), p. 92.

(١٢) السعيد، سعيد بن فايز، "نقوش عربية جنوبية قديمة من البرك (المملكة العربية السعودية)"، الدارة ٤، (١٤١٧هـ)، ص ١٢٦، حاشية ١٦.

(١٣) Rosenthal, F., Die Sprache der Palmyrenischen Inschriften und ihre Stellung innerhalb des Aramäischen, Leipzig, (1936), p. 7.

على أبجدية طويلة يبلغ تعداد حروفها تسعة وعشرون حرفاً ظهر صوت الضاد في اسمها.

ش ي ع: اسم مفرد يفيد معنى "معاون، ومساعد"، وهو مشتق من الفعل التدمري (س ي ع)، أي "ساعد، وعاون"[١٤]، ويقابله في لغة النقوش العربية الجنوبية القديمة الفعل (ش و ع)، أي "خدم، وناصر"، والاسم منه (ش و ع)، أي "تابع، ونصير"[١٥]. وتجدر الإشارة إلى أن الاسم المفرد (ش وع) في لغة النقوش العربية الجنوبية ولهجاتها يحتوي على معنيين، الأول ديني، فحينما تسبق لفظة (ش وع) اسم معبود أو معبد يكون معناها "لقب وظيفي في سلم الوظائف الدينية للمعبد في جنوب الجزيرة العربية"[١٦]، أما الثاني فهو دنيوي، وهو الظاهر في هذا النقش، ويفيد معنى "الخدمة والعون والمناصرة".

ذ أ هـ ل: أداة النسب إلى القبيلة، حرف الهاء في متنها عوضاً عن ألف المدّ، وهي تماثل أداة النسب (آل) في نقوش قرية الفاو المتأخرة، والنقوش الصفوية، وفي الأنساب العربية حتى وقتنا المعاصر، وأداة النسب إلى القبيلة ذ أ هـ ل (أحياناً ترد في النقوش بحذف حرف الذال من أولها، هكذا: أ هـ ل) ولا تتكرر سوى في نقوش منطقة جوف

(١٤) Hoftijzer, J.,- Jongeling, K., Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions, Leiden (1995), p. 784.

(١٥) Beeston, A. ,and other., Sabaic Dictionary (Eng-lish-French-Arabic), Louvain-la-Neuve, Beyrouth (1982). p135.

(١٦) Arbach, M., Lexique Madhābien, Comparé aux lexiques sabéen, qatabanite et haḍaramawtique, Aix-en-Provence, (1993), p. 86.

اليمن[١٧] (المعينية / المذابية) استخدمت في هذا النقش ثلاث مرات، حيث سبقت اسم العشيرة والبطن والقبيلة، واستخدام أداة النسب (ذ أ هـ ل / أ هـ ل) على هذا النحو نادر جداً في نقوش منطقة جوف اليمن[١٨]، فحينما يذكر صاحب النقش سلسلة نسبه فإنه يفرق بدقة بين استخدام أدوات النسب، فإن أراد الإشارة إلى العشيرة فالاستخدام لحرف الذال "ذو" قبلها، كذلك الأمر حين الإشارة إلى البطن، وحينما تكون الإشارة للقبيلة فالاستخدام لكلمة أ هـ ل/ ذ أ هـ ل[١٩].

د ب وت: عشيرة عربية جنوبية تنتمي إلى قبيلة خنزان، من الجائز قراءتها دَبْوَة. **ش ل ل:** اسم بطن متفرع من قبيلة خنزان، ذكره أيضاً الهمداني بصيغة شَلاّل، أثناء حديثه عن نسب من غلبت عليه الأذوائية من حمير[٢٠].

---

(١٧) إن الإشارة في المعجم القتباني (Ricks, S., Lexicon of Inscriptional Qatabanian (Studia Pohl 14), Roma, (1989), p. 7) إلى أن أداة النسب إلى القبيلة (أ هـ ل) ترد في النقوش القتبانية غير صحيحة، فالنقش الذي اعتُمد عليه شاهداً على ذلك هو في حقيقته نقش معيني، فاسم القبيلة (أ هـ ل | ج ز ي ن) في آخر النقش هي قبيلة معينية وتكرر ذكرها في النقوش المعينية (انظر: M 32/5, 8; 304/3).

(١٨) تكررت ظاهرة استخدام أداة النسب إلى القبيلة (ذ أ هـ ل / أ هـ ل) في نقشين معينيين من يَـثُل (براقش حالياً)، حيث يرد في الأول (M 193/1) : أ هـ ل | ب ل ح | أ هـ ل | ج ب أ ن؛ وفي الثاني (M197/1): أ هـ ل | ظ ل و م ن | أ هـ ل | ج ب أ ن، وفي كلا النقشين تمثل جبآن اسم القبيلة، أما بلح و ظلوُمان فهي في الأصل عشائر تفرعت من قبيلة جبآن المعينية.

(١٩) Al-Said, S., Die Personennamen in den minäischen Inschriften, Eine etymologische und lexikalische Studie im Breich der semitischen Sprachen, Akademie der Wissenschaften und der Literatur- Mainz,Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission, Band 41, Wiesbaden, (1995), p. 9.

(٢٠) Al-Hamdāni, südarabisches Muštabih, (Hg.) O. Löfgren, Leiden (1953),p. 49, Nr. 1196.

خ ن ز ن: قبيلة عربية جنوبية، إضافة حرف النون في آخرها يجيز قراءتها على وزن فعلان، أي خَنْزان.

هـ ق ن ي: فعل مزيد متعد من الفعل الناقص (ق ن ي)، والفعل بهذه الصيغة يتكرر بكثرة في النقوش السبئية الدينية، ويرد بصيغة (س ق ن ي) في النقوش المعينية والقتبانية والحضرمية، ويفيد معنى "قَدّم، وقرّب"[٢١].

ش م س: معبودة عربية وثنية ترمز إلى قرص الشمس، وقد تكرر ذكرها في النقوش السبئية والحضرمية والقتبانية، أما في النقوش المعينية فلم ترد باسمها ضمن مجمع آلهة معين ومعبوداتها[٢٢]، ومن الجدير بالملاحظة أن عبادة (شمس) مرت بمرحلتين في الفكر الديني السبئي، الأولى خلال العصر السبئي المبكر (القرن الثامن ق.م. - القرن الأول ق.م.)، وكانت فيه (شمس) تتبوأ مرتبة ثانوية في مجمع المعبودات السبئية، وتذكر فقط بألقابها (ذات حميم، ذات بعدان ... الخ)، أما المرحلة الثانية، أي خلال العصر السبئي الوسيط (القرن الأول ق.م. - القرن الرابع الميلادي)، فقد احتلت (شمس) مكانة بارزة في موروث هذه الفترة الديني، إذ أصبحت إلهة حمير القومية في معبد

---

(٢١) Ricks, Lexicon of inscriptional Qatabanian, , p, 148.

(٢٢) من المرجح أن (ذ ت ن ش ق م "ذات نشقم") التي تكرر ذكرها في عدد من النقوش المعينية تمثل إلهة الشمس في الموروث الديني المعيني (انظر:

Höfner, M.," Die Stammesgruppen Nord- und Zentralarabiens in vorislamischer Zeit", in: Haussig, H.W. (Hg.), Wörterbuch der Mythologie, I. Götter und Mythen im Vorderen Orient, Stuttgart, (1965), p. 219; Maraqten, M.," Die Göttin Sonne im vorislamischen Jemen", In: Werner Daum (Hg.), Im Land der Königin von Saba, München, (2000), p. 91.

حرر الواقع في بلدة وعلان (المعسال حالياً)، وبدأ يظهر اسمها بهيئة (شمس) في نقوش هذه الفترة[٢٣].

ذ ت: اسم موصول للمؤنث المفرد، يفيد معنى "التي" في عربية الفصحى.

ب س م وي: حرف الباء في أوله يفيد معنى "في"، ويماثل دلالة حرف الجر "الباء" في عربية الفصحى معنىً ومبنىً. **س م وي:** اسم منسوب إلى السماء. وعليه فالاسم (ذ ت/ ب س م وي) يفيد معنى "(المعبودة) التي في السماء"، من هي هذه المعبودة التي يشهد هذا النقش على أول ذكر لها في الموروث الديني للعرب قبل الإسلام؟ إذ الملاحظ أن اسمها مجرد ويشير فقط إلى مكان وجودها دون ما ذكر اسم خاص بها، وهذا على عكس ما هو متواتر في مجمع الآلهة العربية الجنوبية القديمة، فالديانة ورموزها هي وإن كانت ذات طبيعة سماوية، إلا أن المعبودات تحمل في الغالب أسماء خاصة بها. إن الحقيقة الظاهرة أننا هنا أمام معبودة وثنية جردت من اسمها الخاص، مثلها مثل (ذو سماوي) معبود شعب أمير، وما الفرق بين الاسمين سوى أن ذو سماوي إله مذكر، أما (ذت ب س م وي) فهي معبودة مؤنثة، لذلك فإن أي محاولة لتحقيق هذا الاسم وتشخيص هويته يجب أن تستثني من ذلك تلك المعبودات العربية الجنوبية المذكرة. من جانب آخر فإن نعت أصحاب النقش لهذه المعبودة

---

(٢٣) Ryckmans, J., "Die Altsüdarabische Religion", in: Yemen. 3000 Jahre Kunst und Kultur des Glücklichen Arabien, hrsg. von W. Daum, Innsbruck und Frankfurt/Main (1987), p. 112; Müller, W., "Zur Religion des antiken Südarabien", In: Werner Daum (Hg.), Im Land der Königin von Saba, München, (2000), p. 127.

بأنها تلك التي في السماء فيه إشارة مهمة عن طبيعة تطور الفكر الديني لعرب جنوب الجزيرة العربية، مما يرجح أن عرب الجنوب كانوا في هذه الفترة يعتقدون بوجود الآلهة في السماء وليس في المعابد نفسها.

م س٣ن د ن: اسم في حال المفرد، حرف النون في آخره أداة التعريف، وهو مشتق من الفعل (س٣ ن د) الذي جاء مرة واحدة فقط في النقوش العربية الجنوبية القديمة بمعنى "سَنَد، ونصب، وأقام"[٢٤]، وعليه فالأصل في معنى مصطلح (م س٣ ن د) هو "حجر (أو لوح معدني) يعلوه نقش ويسند في المعبد أو خلافه"، وهذا المعنى الدقيق لكلمة هو ما أشار إليه (ابن رسته) أثناء تعريفه لمصطلح (م س٣ ن د)، حيث يقول ما نصه: "المساند وهي أحجار كبار بيض في مواضع عالية مكتوب عليها بالكتابة الحميرية الأحداث التي كانت مؤرخة"[٢٥]، أما أصحاب المصادر العربية الأخرى (الهمداني، ونشوان الحميري، وابن خلدون... الخ) فيعرفون المسند بأنه خط حمير[٢٦].

---

(٢٤) Nami 74/7, s. Müller., W, Zwei sabäische Votivinschriften an die Sonnengöttin: Nami 74 und Yemen Museum (1965), In: Ṣayhadica, Paris, (1987), p. 59; Beeston and other., Sabaic Dictionary, p. 138.

(٢٥) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفيسة، تحقيق: M. J. Goeje، لايدن، (١٨٩٢م)، ص ١١٤.

(٢٦) al-Selwi, I., Jemenitische Wörter in den Werken von al-Hamdānī und Našwān und ihre Parallelen in den semitischen Sprachen (Marburger Studien zur Afrika- und Asienkunde, Serie B, Band 10), Berlin, (1987), p. 114.

ذ ن: اسم إشارة للمذكر المفرد القريب، ويقابل هذا (اسم مركب من هاء التنبيه واسم الإشارة ذا) في عربية الفصحى. جدير بالملاحظة أن اسم الإشارة هنا جاء لاحقاً للاسم المشار إليه (م س ن د ن / ذ ن)، وهذا خلاف العادة في تركيب الجملة نفسها في نحو النقوش العربية الجنوبية القديمة، إذ المعتاد أن يتقدم اسم الإشارة على المشار إليه.

أ ن ف س هـ م: اسم في حال الجمع مسند إلى ضمير الغائب المتصل للجمع، ويفيد معنى أنفسهم، أرواحهم، شخصهم"[٢٧].

أ ق ن ي هـ م: اسم في حال الجمع مفرده ق ن ي، ويعني "أموال، وأملاك"[٢٨]، وحرفي الهاء والميم في آخره ضمير الغائب المتصل للجمع في لهجة النقوش السبئية.

أ و ل د هـ م: جمع " ولد، وابن"[٢٩] مسند إلى ضمير الغائب المتصل للجمع.

ويتضح على هدي مضمون مفردات النقش ودلالاتها أن أصحابه التدمرين قاموا بتقديم إهداء (قربان) لمعبودتين عربيتين جنوبيتين هما الإلهه العربية القديمة (شمس)[٣٠]، وإلهة أخرى لم تذكر باسمها الخاص، وإنما رُمز لها بأنها (ذ ت ب س م وي)، أي التي في السماء، وقد تمثل هذا التقديم بعدد من الإهداءات هي:

١- مسند (حجر مكتوب عليه نقش).

٢- أنفسهم (أشخاصهم، وأرواحهم).

---

٢٧) Beeston and other., Sabaic Dictionary, p. 93.

٢٨) Beeston and other., Sabaic Dictionary, p. 106.

٢٩) Beeston and other., Sabaic Dictionary, p. 160

٣٠) تجدر الإشارة إلى أن المعبودة (شمس) هي أيضاً أحد معبودات مجمع الآلهة في تدمر، انظر: Cussini, E., Hillers, D., Palmyrene Aramaic Texts, London: (1996), p. 416.

٣- ممتلكاتهم، وأموالهم.

٤- أبناؤهم.

وفي ضوء ذلك قد يتساءل المرء هل هؤلاء الأشخاص التدمريون جعلوا أنفسهم حقاً في خدمة المعبودتين اللتين جاء ذكرهما في متن النقش؟ هكذا يتضح من ظاهر مضمون النقش وما يفيده معنى الفعل (هقني) في متنه، بيد أن المرء حين يقارن محتوى النقش مع تلك النقوش العربية الجنوبية المشابهة يظهر أن الفكر الكامن وراء تقديم الهدايا والنذور أوالأوقاف للمعبودات في الموروث الديني للعرب قبل الإسلام تنقسم إلى قسمين:

١- هدايا مادية (عينية).

٢- هدايا معنوية (رمزية).

والأمر نفسه في حال النقش موضوع الدراسة، إذ يجب أن يفهم من سياق النص أن أصحابه قاموا بتقديم هدية عينية يمثلها الحجر المنقوش نفسه، أما التقدمة الرمزية التي تمثلت بتقديم أنفسهم وأموالهم وأولادهم فقصد من تقديمها للمعبوتين أمران: الأول هو إعلان استعدادهم الرمزي لخدمة المعبود والتبعية له؛ أما الثاني فهو إيحاء منهم لجعل النفس والنفيس تحت حماية تلكما الإلهتين اللتين خصوها بالإهداء في متن النقش.

تحديد هوية أصحاب النقش:

لقد آشرنا في موضع سابق إلى أن أصحاب النقش تدمريون، بل فضلنا دخول اسمهم في عنوان البحث، وذلك نظراً لندرة مثل هذه النقوش وأهميتها التاريخية في معرفة العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، وفي إلقاء الضوء على التسلسل التاريخي لممالك جنوب الجزيرة العربية. وحين ينعم المرء النظر في مفردات النقش لا يجد أي إشارة مباشرة فيه إلى تدمر (تذمر في نقوش المسند)، أو التدمرين، ولعله من المفيد هنا أن نوضح المسوغات التي اعتمدنا عليها في تحديد هوية أصحاب النقش وقوميتهم، ونجملها فيما يلي:

١- إن انتهاء اسم صاحب النقش (أ ح ت م ي) بحرف الياء أمر معتاد في أسماء أعلام النقوش التدمرية، وقليل، بل نادر جداً، في أسماء أعلام النقوش العربية الجنوبية.

٢- ينبئ اسم ابن صاحب النقش (أ و س أ) واسم أبيه أنهما كتبا حسب قواعد لغة النقوش التدمرية ونحوها، فحرف الألف في نهاية الاسم هو أداة التعريف في لغة النقوش التدمرية، وقد تكرر وروده في بعض أسماء التدمريين المعّرفة، إذ لو كان الاسم عربياً جنوبياً لتطلب أن يرد على هيئة أ و س ن "أَوْسان"، هكذا بحرف النون في آخره.

٣- أما اسم ابنه الثاني (ز ب ي د ب ل - زَبيْد بيل) فيحتوي على إشارتين تؤكدان أن صاحبه تدمري، الأولى هي كتابة صدر المركب على وزن فَعيْل (وزن الصفةالمشبهةأوالمبالغة)، فهذا الوزن لا يرد بحرف الياء في متنه سوى في اللهجات الآرمية المتأخرة،

وتحديداً في لهجة النقوش التدمرية[٣١]، والنبطية[٣٢]، أما ما عدا ذلك فإن حرف الياء يسقط من وزن (فعيل) إذا ما أضيف إلى اسم معبود أو خلافه. والثانية تتمثل في عجز المركب وهو المعبود التدمري (ب ل "بيل") الذي كان يتبوأ مركز الصدارة بين المعبودات التدمرية.، وتكرر استخدامه جزءاً من أسماء الأعلام التدمرية.

٤- أن صوغ الاسم المفرد (ش ي ع) في السطر الرابع من النقش بحرف الياء في متنه له دلالة واضحة على تدمرية لغة النقش، ولو كان صوغه تم وفق إجرومية لغة النقوش العربية الجنوبية لجاء بصيغة (شوع)، هكذا بإثبات حرف الواو في وسطه عوضاً عن الياء.

خصائص النقش اللغوية:

يشتمل النقش على خصائص لغوية مشتركة بين لغة النقوش التدمرية والعربية الجنوبية القديمة، فأسماء أعلام أصحاب النقش التي ذكرناها آنفاً تخضع لنحو لغة النقوش التدمرية وقواعد صوغ أسماء الأعلام فيها. أما دلالة الاسم المفرد (ش ي ع) في السطر الرابع من النقش فهو من الأسماء المشتركة بين عربية النقوش الجنوبية ولغة النقوش التدمرية، كذلك فيما يخص أداة النسب إلى القبيلة (ب ن ي

(٣١) انظر علاوة على ذلك أسماء الأعلام التدمرية: ي د ي ع ب ل "يَديْع بيل"، ع و ي د ل ت " عويذ لاة"، انظر: Stark, Personal Names, p. 24, 44, 57.

(٣٢) انظر على سبيل المثال الأسماء النبطية: ع ب ي د إل "عَبَيْد إل"، ر ح ي م ب ع ل "رَحيْم بعل" ، انظر:
Negev, A., Personal Names in the Nabatean Realm (Qedem, Monographs of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem, 23), Jerusalem, (1991), p. 48, Nr. 830; 60, Nr. 1066

بني") فهي أيضاً من أدوات النسب المشتركة بين لغة نقوش المسند والنقوش التدمرية، والأمر نفسه بالنسبة لإسناد ضمائر الغائب المتصلة (هو، هم). من جانب آخر فورود الفعل (هـ ق ن ي) في السطر السادس من النقش، وكذا صوغ الجمع على هيئة (أنفسهم، وأولادهم، وأقنايهم)، فيه دلالات قاطعة على سبئية لهجة النقش.

تحديد مكان النقش:

تنبئ كتابة النقش بخط المسند ومضمون مفرداته أنه من تلك النقوش التي يندرج موضوعها ضمن إطار "النقوش الإهدائية"، والعادة في مجموعة هذه النقوش التي يقدم فيها العابد قرباناً أو نذراً للمعبود أن تحفظ في بيوت الآلهة، مما يعني أن هذا النقش كان في الأصل يتبوأ مكاناً في أحد معابد اليمن. والسؤال هنا أين يقع هذا المعبد؟ إن المرء ليس بمقدوره في ضوء نقش لا يرتبط بمكانه، ويفتقد إلى أي إشارة لاسم موضع أو خلافه القطع بإجابة تحدد موقعه بدقة، ولكن ثمة إشارة في متن النص قد تعين على تحديد المنطقة التي جلب منها هذا النقش، نعم فإن تكرار أداة النسب إلى القبيلة على هيئة (ذ أ هـ ل) في السطرين الرابع والخامس من النقش هي في حد ذاتها مسوغ لترجيح أن النقش كان في الأصل مقدماً لأحد معابد جوف اليمن المخصصة لعبادة المعبودتين الوثنيتين شمس وتلك التي في السماء (ذ ت / ب س م و ي)، فهذه المنطقة تميزت لهجتها المعينية / المذابية باستخدام (أ هـ ل / ذ أ هـ ل) أداة نسب إلى القبيلة، وانفردت بها دون سائر لهجات نقوش جنوب الجزيرة العربية الأخرى.

تاريخ النقش:

أن قبول حقيقة أن هذا النقش هو من منطقة جوف اليمن، تلك المنطقة التي تشتمل لهجتها على خصائص لغوية تميزها عن اللهجة السبئية، لا تتعارض مع كون النقش كُتب بلهجة سبئية، فقد كانت اللهجة السبئية هي المتداولة في منطقة جوف اليمن أثناء كتابة هذا النقش، ومن المعروف – حسب رواية الشواهد التاريخية – أن مملكة سبأ سيطرت عسكرياً وسياسياً على مملكة معين، آخر ممالك جوف اليمن، في منتصف القرن الأول ق. م.، وتمخض عن ذلك بعد حين من الزمن انتشار اللهجة السبئية في منطقة الجوف وحلت محل لهجاتها المحلية على الأقل في اللغة الرسمية. وهذا من جانب يعلل لنا سبب كتابة النقش بلهجة سبئية، ومن جانب آخر يمدنا بدليل قاطع على أن هذا النقش كتب خلال العصر السبئي الوسيط، ولعل ما يعزز من ذلك هو أن المعبودة (شمس) التي جاء ذكرها في متن النص لا تظهر باسمها، أي شمس، إلا بعد القرن الأول ق. م.، أما قبل ذلك فهي حينما ترد في النقوش فإنها تُذكر بألقابها (ذت حميم، ذات بعدان. . . إلخ).

وعلى ضوء أن سيطرة سبأ العسكرية والسياسية على منطقة الجوف لا يمكن أن تفضي مباشرة إلى تغلغل الثقافة السبئية التي تجسدت – حسب رواية النقش – بانتشار عبادة شمس، هكذا باسمها الخاص، في منطقة الجوف، وتغلب اللهجة السبئية على اللهجة المحلية

نعينية) هناك، فمن المرجح أن هذا النقش يعود إلى القرن الثالث ميلادي[٣٣].

أهمية النقش التاريخية:

تكمن أهمية النقش التاريخية في أنه من النقوش العربية جنوبية القليلة التي تمدنا بمعلومات عن التواصل الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية والأمم المجاورة في مناطق الشرق الأدنى القديم، فمن خلاله تتجلى حقيقة غايةً في الأهمية عن علاقة تدمر وقبائلها بشعوب جنوب جزيرة العرب، وهذا النقش ليس الوحيد في موسوعة نقوش المسند الذي يشهد على علاقات مباشرة بين شعوب وممالك جنوب الجزيرة العربية والتدمريين.

بل ثمة نقش حضرمي[٣٤] يعود تاريخه إلى مطلع القرن الثالث الميلادي يؤكد أيضاً هذا الاتصال المباشر بين الطرفين[٣٥]:

النقش:

٣٣- عكس بيستون (Beeston, A., "Musnad", In: The Encyclopaedia of Islam VII, (1993). p. 705)، الذي يقترح تأريخ النقوش التي يرد فيها مصطلح (م س٣ ن د) للدلالة على "حجر منقوش" خلال القرن الخامس والسادس الميلادي، بيد أن هذا النقش يؤكد عكس ذلك، إذ لو كان لما كنت لما جاء فيه أسماء لمعبودات وثنية، فمن المعروف أن ديانة شعوب جنوب الجزيرة العربية شهدت خلال منتصف القرن الرابع الميلادي تحولاً إلى التوحيد، وبدأت المعبودات تتلاشى وينعدم ذكرها في النقوش بعد ذلك.

٣٤- RES 4859 – Ja 931, s. Jamme, A, The al-ʿUqlah Texts (Documentation Sud-Arabe III), Washington, (1963). p. 38[illegible]

٣٥- ثمة نقش حضرمي آخر (RES 4691) اختلف الدارسون حول قراءة سطره الأول، وقد اقترح بيستون Beeston أن يقرأ على النحو التالي: [ع ذ ذ م | ب] ن| أ ب أ ن س| و ر ب أ ل| ب ن| ع ذ ب ذ م ر ي هـ د| ، ومعناه: " عزيزم بن أب أنس ورب إل بن عودم التدمرياد "، وإن صحت هذه القراءة للسطر النقش الأول، ففي ذلك دليل آخر من النقوش على تواجد التدمريين في عاصمة مملكة حضرموت (Bron, F., Palmyréniens et Chaldéens en Arabie du Sud, Studi Epigrafici e Languistici 3, (1986). p. 9[illegible]

خ ي ري| و ع ذ ذ م| ت ذ م ر ي
ي هـ ن| ذ م ت ر ن| و ف ل ق ت
ك ش د ي ي هـ ن| د هـ ر د هـ| و م
ن د هـ| هـ ن د ي ي هـ ن| ش و ع و
م ر أ س م| أ ل ع ذ| ي ل ط| م
ل ك| ح ض ر م ت

نقل المعنى:

١- خَيْري وعَزيزُم[٣٦] التدمريان،
٢- دمترن وفلقة
٣- الكِلدانيان، دهرده و
٤- منده الهِنديان رافقوا
٥- سيدهم إل عز يلط
٦- ملك حضرموت

يشير مضمون هذا النقش إلى قيام شخصين تدمريين بزيارة بلاط الملك الحضرمي (إل عِز يلط)، وعلى الرغم من أن محتوى النقش لا يتحدث عن سبب تلك الزيارة، إلا أن استقبال الملك الحضرمي لهما ومرافقتهم إياه في رحلته إلى حصن أنودم (العُقلة حالياً، على مسافة ١٥ كم غربي شبوة)[٣٧] ينبئ عن أن زيارتهما لمملكة حضرموت كانت

(٣٦) ظاهرة قلب حرف (الزاي) إلى (ذال) ميزة تنفرد بها لهجة النقوش الحضرمية عن سائر لهجات نقوش جنوب الجزيرة العربية، لذلك فلا غرابة أن يرسم الاسم في متن النقش على هيئة (ع ذ ذ م)، هكذا بتكرار حرف الذال في متنه، وهو يقابل الاسم (عزيزم) في لهجات النقوش العربية القديمة.

(٣٧) لقد اعتاد ملوك حضرموت القيام بزيارات إلى موقع العقلة يُعتقد أنها تتعلق بمناسبة توليهم عرش الدولة الحضرمية، انظر: بافقيه، محمد عبدالقادر.، في العربية السعيد ٢، دراسات تاريخية قصيرة، صنعاء (١٤١٤هـ)، ص ١٠٢.

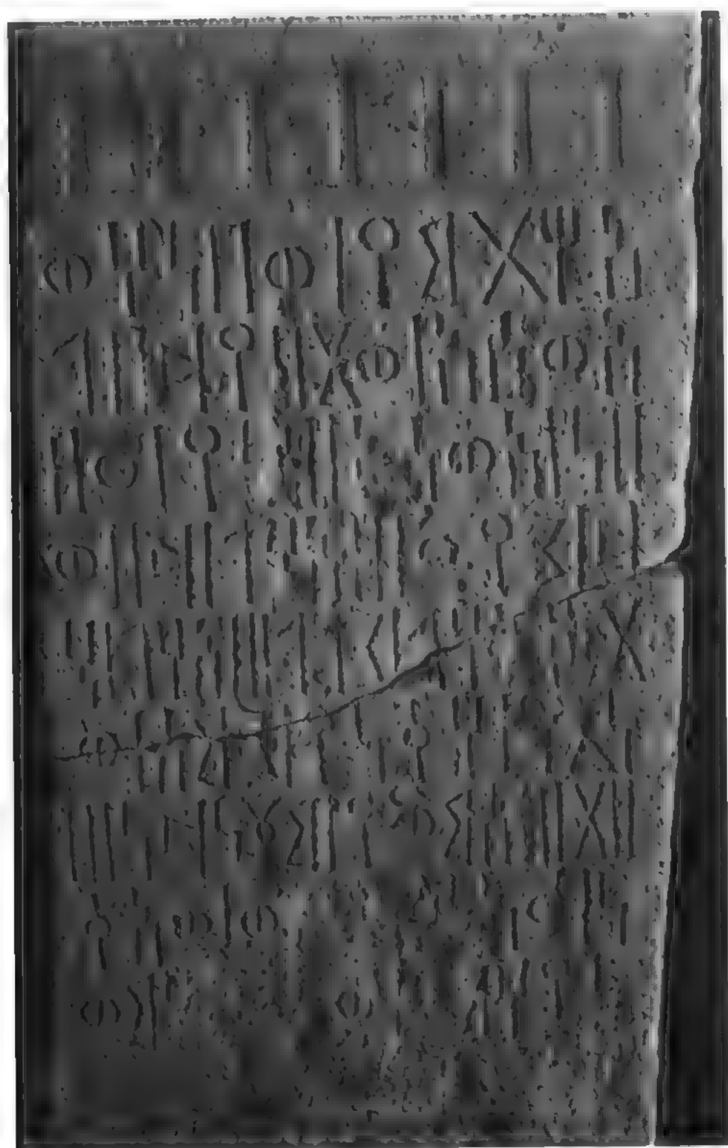
رسمية وذات دوافع محددة، لعلها كانت تتعلق بالمصالح الاقتصادية المشتركة بين مملكتي تدمر وحضرموت آنذاك. أما النقش موضوع الدراسة فهو على العكس من ذلك، إذ يتضح من مضمونه، وخاصة كلمة (ش ي ع) في سطره الرابع أن أصحابه (أحتمي وأبناؤه) كانوا معاونين لقبيلة خنزان، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال عن طبيعة تلك المساعدة التي كان يقدمها أولئك التدمريون لأفراد قبيلة خنزان وعشائرها؟ فلابد أن إقدامهم على رحلة طويل وشاقة – في مقاييس ذلك العصر – إلى جنوب الجزيرة العربية كان وراءها مسوغ لمجيئهم إليها. ولا شك أن السبب الاقتصادي هو من أقوى الأسباب التي يمكن للمرء قبولها مسوغاً لوجود هؤلاء التدمريون في جوف اليمن، خصوصاً وأن رواية النقوش المعينية تؤكد أن قبائل الجوف كانت منذ القرن الخامس ق. م، على الأقل، من أكثر القبائل العربية الجنوبية انفتاحاً على العالم الخارجي، فقد كانت تمسك بزمام أمور التجارة الدولية لجنوب الجزيرة العربية، وتتولى تسويق منتجاتها – ذات القيمة التجارية آنذاك – في أنحاء متفرقة من الشرق القديم، ونظراً لأن تدمر كانت – آنذاك – واحدة من أهم المراكز الاستهلاكية لتجارة جنوب الجزيرة العربية من المواد العطرية وغيرها، فموقعها المميز في الصحراء السورية على الطريق القادم من أقصى جنوب جزيرة العرب عبر بلاد الرافدين إلى مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط وموانئه، واستخدامها محطة استراحة للقوافل المتجهة عبر طريق الحرير الشرقي جعل منها – خاصة منذ القرن الثاني الميلادي – مركزاً اقتصاديا عالمياً للتبادل التجاري

بين الشرق والغرب[٣٨]، من هنا فلا شك أن قبائل الجوف كانت ترتبط بعلاقات تجارية مع تدمر آنذاك.

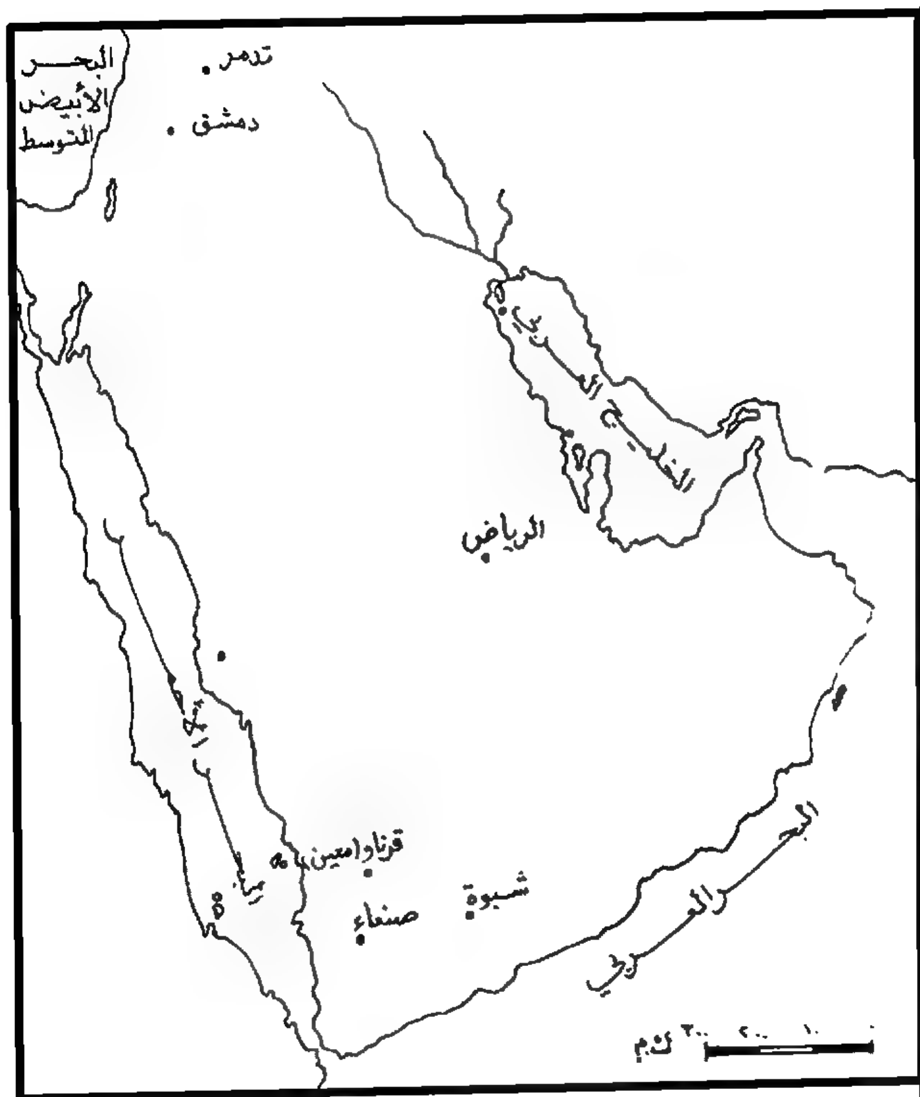
وعلى هدي ذلك يبدو أن قبيلة خنزان العربية الجنوبية كانت تتاجر مع تدمر وتتعامل مع أفراد قبائلها، ولا ريب أن ذلك يتطلب في الغالب قيام علاقات تجارية مباشرة مع أشخاص محددين يسهلون عليها عملية تسويق بضائعها المنقولة من جنوب جزيرة العرب إلى تدمر. من هنا يبدو أن هذا التدمري وأبناءه كانوا يشكلون حلقة الوصل بين أفراد قبيلة خنزان وسوق تدمر التجاري، وعمله لصالح تلك القبيلة العربية الجنوبية هو ما جعله ينعت نفسه في متن النقش بأنه (ش ي ع)، أي "معاون، ومساعد" قبيلة خنزان. من جانب آخر فإن مراعاته لمصالحه التجارية مع تلك القبيلة هو الدافع وراء زيارته لجوف اليمن، وأثناء تلك الزيارة قام هو وأبناؤه بتقديم النقش - موضوع الدراسة - تقرباً لمعبوداتها.

---

(٣٨) Schmidt-Colinet, A., (Hersg), Palmyra, Kulturbeziehung in Grenzbereich, Berlin (1995), p . 3.






البحر الأبيض المتوسط
تدمر
دمشق
الخليج العربي
الرياض
قرناو/معين
شبوة
صنعاء
البحر العربي
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ كم

المراجع

المراجع العربية :

بافقيه، محمد عبدالقادر، في العربية السعيد ٢، دراسات تاريخية قصيرة، صنعاء ، (١٤١٤هـ).

ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفيسة، تحقيق: M. J. Goej، لايدن (١٨٩٢م) .

ابن صراي، حمد محمد، منطقة الخليج العربي، من القرن الثالث ق. م. إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، أبو ظبي، (٢٠٠٠م) .

ابن الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق: فرنر كاسكل، لايدن، (١٩٦٦م) .

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت:دار صادر، (١٩٥٥م) .

السعيد، سعيد بن فايز، "نقوش عربية جنوبية قديمة من البرك (المملكة العربية السعودية)"، الدارة ٤، (١٤١٧هـ)، ص ١٢١-١٦١.

معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب.، بيروت: مكتبة لبنان، (١٩٩١م).

المراجع غير العربية :

Arbach, M., Lexique Madhābien, Comparé aux lexiques sabéen, qatabanite et hadramawtique. Aix-en-Provence (1993).

Beeston, A.F.L Ghul, M.A, Müller,W.W.-Ryckmans, J., Sabaic Dictionary (English-French- Arabic). Louvain-la-Neuve, Beyrouth ,(1982).

----------., "Musnad", In: The Encyclopaedia of Islam VII, (1993),pp. 704- 705.

Bron, F., "Palmyréniens et Chaldéens en Arabie du Sud", Studi Epigrafici e Languistici 3, (1986), pp. 95-98.

Cussini, E., Hillers, D., Palmyrene Aramaic Texts. London, (1996).

Gese, H., Höfner, M., Rodolph, K., Die Religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandäer, Stuttgart. (1970).

Al-Hamdāni, südarabisches Muštabih, (Hg.) O. Löfgren, Leiden, (1953).

Hayajneh, H., Die Personennamen in den qatabanischen Inschriften, Lexikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik, Hildesheim (Texte und Studien zur Orientalistik 10), (1998).

Höfner, M., Die Stammesgruppen Nord- und Zentralarabiens in vorislamischer Zeit in: Haussig, H.W. (Hg.), Wörterbuch der Mythologie, I. Götter und Mythen im Vorderen Orient, Stuttgart, (1965), P. 409- 481.

Hoftijzer, J.,- Jongeling, K., Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions, Leiden, (1995).

--------,Religio Aramaica, Godsdienstige Verschijns-elen in Aramese Teksten, Leiden, (1968).

Ingholt, H., - Seyrig, H., - Starcky, J., Recueil des Tessères de Palmyre, Paris, (1955).

Jamme, A. The al-'Uqlah Texts (Documentation Sud-Arabe III), Washington, (1963).

M = Garbini, G. (Hg.), Iscrizioni sudarabiche, vol. I. Iscrizioni minee (Pubblicazioni del Seminario di Semitistica, Ricerche 10), Napoli, (1974).

Maraqten, M., "Die Göttin Sonne im vorislamischen Jemen", In: Werner Daum (Hg.), Im Land der Königin von Saba, München, (2000), pp. 90-94.

---------, "The Arabic Words in Palmyrene Inscriptions", Aram 7, (1995),pp. 89-107.

Müller,W.W., "Rezension von A. Jamme, The al-'Uqlah texts, " BiOr 21, (1964),pp. 379-380.

---------" Zwei sabäische Votivinschriften an die Sonnengöttin " : Nami 74 und Yemen Museum 1965, In: Şayhadica, Paris, (1987),pp. 57-73.

---------," Zur Religion des antiken Südarabien." In: Werner Daum (Hg.), Im Land der Königin von Saba. München, (2000), p. 124- 130.

Negev, A., Personal Names in the Nabatean Realm (Qedem, Monographs of the Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem 23), Jerusalem (1991).

Piersimoni, P., "New Palmyrene Inscriptions: Onomastics and Prosopography ", AION 54 (1994), pp. 298-316.

RES = Répertoire d'Épigraphie Sémitique publ. par la Commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum, Tome V. VI. VII. VIII. Paris, (1929-1935.1950). 1968.

Ricks, S.D., Lexicon of Inscriptional Qatabanian (Studia Pohl 14), Roma, (1989).

Rosenthal, F., Die Sprache der Palmyrenischen Inschriften und ihre Stellung innerhalb des Aramäischen, Leipzig, (1936).

Ryckmans, J.," Die Altsüdarabische Religion." In: Yemen. 3000 Jahre Kunst und Kultur des Glücklichen Arabien, hrsg. von W. Daum, Innsbruck und Frankfurt/Main, (1987), p. 111- 115.

Al-Said, S., Die Personennamen in den minäischen Inschriften, Eine etymologische und lexikalische Studie im Breich der semitischen Sprachen, Akademie der Wissenschaften und der Literatur-Mainz,Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission, Band 41, Wiesbaden, (1995).

Schmidt-Colinet, A., (Hersg), Palmyra, Kulturbeziehung in Grenzbereich, Berlin, (1995).

al-Selwi, I., Jemenitische Wörter in den Werken von al--Hamdānī und Našwæn und ihre Parallelen in den semitischen Sprachen (Marburger Studien zur Africa-- und Asienkunde, Serie B, Band 10), Berlin, (1987).

Stark, J.K., Personal Names in Palmyrene Inscriptions, Oxford, (1971).

Teixidor, J., “Remarques sur l’onomastique palmyréniene”, Studi Epigrafici e Languistici 8, (1991), p. 213- 223.